اقتصاده في لباسه في خلافته منتقعل هو الجد عن الكبر واجدران يقتدي به المسلم وعوتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في خلافته على تضييقه على نفسه فقال ان افضل القصد عند الجدة و افضل العفو عند المقدرة يعني افضل ما اقتصد الانسان في عيشه وهو واجد قادر وهذه حال النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين في تغيرهم سعة الدنيا والملك ولم يتنعموا في الدنيا وسئل الحسن رحمه الله تعالى عن رجل آتاه الله مالا فهو يحج منه ويتصدق أله ان يتنعم منه قال لا لو كانت له الدنيا ما كان له الا الكفاف ويقدم فضل ذلك ليوم فقره وفاقته انما كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اخذ عنهم من التابعين ما آتاهم الله تعالى رزق اخذوا منه الكفاف وقدموا فضل ذلك ليوم فقرهم وفاقتهم وقال ابن عمر لبعض ولده لا تكن من الذين يجعلون ما انعم الله عليهم به في بطونهم وعلى ظهورهم اشارة الى ان المال لا ينفق كله في شهوات النفوس وان كانت مباحة بل يجعل صاحبه منه نصيبا لداره الباقية فانه لا يبقى له منه غير ذلك وفي الجملة فالاقتصاد في كل الامور حسن حتى في العبادة ولهذا نهي عن التشديد في العبادة على النفس وامر بالاقتصاد فيها قال صلى الله عليه وسلم عليكم هديا قاصدا فان الله لن يمل حتى تملوا وفي مسند البزار عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما احسن القصد في الغنا وما احسن القصد في الفقر وما احسن القصد في العبادة قوله صلى الله عليه وسلم واسألك نعيما لا ينفد نعيم الآخرة كما قال تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق وقال تعالى ان هذا لرزقنا ماله من نفاد وقال تعالى اكلها دائم وظلها وفي الدعاء عن النبي صلى الله عليه وسلم اسالك الدرجات والنعيم المقيم وسمع النبي صلى الله عليه وسلم ابن مسعود ليلة وهو يقول اسالك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد ومرافقة نبيك محمد في اعلا جنة الخلد فقال سل تعطه ولما سمع عثمان بن مظعون لبيد ينشد

هرغ

الا كل شي

١٦

الا كل شيء ما خلا الله باطل قال صدقت فقال لبيد وكل نعيم لا محالة زائل فقال له كذبت نعيم الجنة لا ينفد فنعيم الجنة مقيم كما قال تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم واما نعيم الدنيا فهو نافد كما ان الدنيا كلها نافدة فلو نعم الانسان فيها ما نعم فان ذلك مينفد وكانه حين ينزل به الموت وسكراته لم يذق نعيما من نعيم الدنيا قط كما قال تعالى افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون قال بعض السلف اذا جاء الموت لم يغن عن الانسان ما كان فيه من النعيم ثم تلا هذه الاية وكان الرشيد قد بنى قصرا فلما فرغ منه نجده وفرشه واستدعى اليه انواع الاطعمة والاشربة وجلس فيه مع ندمائه ثم استدعى ابا العتاهية فامره ان يصف ما هم فيه من العيش فقال ابو العتاهية

عش ما بدا لك سالما ۞ في ظل شاهقة القصور ۞ يسعى عليك بما اشتهيت
لدى الرواح وفي البكور ۞ فاذا النفوس تقعقعت ۞ في ضيق حشرجة الصدور
فهناك تعلم موقنا ۞ ما كنت الا في غرور ۞

فبكى الرشيد واشتد بكاؤه فقال الوزير لابي العتاهية دعاك امير المؤمنين للمسرة فاحزنته فقال دعه فانه راءنا في عمى فكره ان يزيدنا عمى قال مالك بن دينار رايت بالبحرين قصرا مشيدا طريا وعلى بابه مكتوب

طلبت العيش اسعد ناعميه ۞ وعشت مع المعائش في النعيم ۞
فلم البث ورب الناس طرا ۞ سلبت من الاقارب والحميم ۞

فقلت ما هذا القصر قالوا هذا انعم اهل البحرين مات فاوصى ان يدفن في قصره وان يكتب على بابه هذا الكلام قال مالك رحمه الله تعالى فعجبت من معرفته فهلا يستقبل الموت بتعبه ثم بكى مالك ۞ اذا انغمس انعم الناس كان في الدنيا في العذاب غمسة قيل له هل مر بك نعيم فيقول لا يا رب ۞ ففي الحقيقة النعيم الذي لا ينفد هو طاعة الله تعالى وذكره ومحبته والانس به والشوق الى لقائه فاما هذا نعيم لاهله في الدنيا ۞

مالك بن دينار البصري الزاهد صدوق [illegible]

قطع